
نحن لم نولد بعد
للكاتب : خميس البلوشي

مقدمة

ليست هذه رواية عابرة.

وليست سردًا للخيال، ولا حكاية حب تُغنّى في مقهى.

هذه الرواية وُلدت من قلبٍ مشى كثيرًا على شفير الغياب.

كُتبت من أصابع جرّبت أن تكتب فاختنقت،

وصمتت... فوجدت أن الصمت، هو الكتابة الحقيقية.

"نحن لم نُولد بعد" ليست عن يوسف فقط،

بل عن كل من قال:

"أنا بخير" وهو ينهار.

عن الذين كانوا أقوياء بالغريزة، لا بالاختيار.

كتبتها لا لأشرح،

بل لأشهد...

أن الإنسان يمكنه أن ينجو،

حتى حين لا يملك ما ينجو من أجله.

هي روايتي،

كتبتها منّي...

ولي.

ولا أرجو منها إلا أن تكون مرآةً،

قد يرى فيها أحدكم شيئًا يشبهه،

أو وجعًا... أخيرًا، صار له اسم

الفصل الأول / نقطة الغياب

"أن تفقد أباك، فأنت يتيم النَسب...

أن تفقد أمك، فأنت يتيم الروح...

أما أن تفقد كليهما خلال شهرين،

فذلك موت مُجزّأ لا تُعلن عنه الصحف،

ولا تفهمه المقابر."

-خميس البلوشي

يوسف كان آخر العنقود.

تسعة إخوة، أربعة أخوات وخمسة رجال،

كلٌّ منهم عاش الأب على طريقته، وعرف الأم كما يسمح بها الوقت والازدحام.

أما يوسف…

فلم يعرف في حياته سوى أم واحدة تؤدي أدوار الجميع

هي أمه، وأبوه، وأخوه، وصديقه، وضوء غرفته حين ينام.

كانت تقول له ديوان:

"يوسف، أنت خاتمة الحب في قلبي."

وكان يشعر أنه كذلك.

لم يكن مدلّلًا بمعناه الطفولي،

بل كان حساسًا جدًا تجاه فكرة أن تُؤخذ منه.

ولهذا… حين كبر، لم يكبر تمامًا.

بقي نصفه معلقًا في حضنها،

حتى وهو في الثلاثين.

حين مات الأب، بدا الحدث كبيرًا… لكن الندبة كانت سطحية.

يوسف احترم والده، بلا شك.

كان صوته عميقًا، حضوره صارم،

لكنه لم يعرفه من الداخل...

لم يشاركه حكاية، لم يره يضحك بلا قيود.

قال لنفسه:

"أنا ما خسرت أبًا... أنا فقط فقدت الاسم اللي كان يربطني به."

لكن حين مرضت الأم،

شعر يوسف لأول مرة أن الهواء صار ثقيلًا.

لم تقل إنها تموت.

بل كانت تبتسم رغم الضعف،

تطلب منه أن لا يتأخر، أن ينام جيدًا، أن يأكل،

وكأنها تكتب وصيتها بكلماتٍ صغيرة، مكسوة بالحب.

ثم، بعد شهرين من موت الأب،

استيقظ يوسف على جملة من أخيه الأكبر:

"أمك راحت يا يوسف."

لم يصرخ. لم ينهار.

بل سقط في داخله كمن فُتح عليه قبرٌ لا مرئي.

لم يدخل غرفتها ، لم ينظر في وجهها.

لم يشارك في التغسيل، لم يمشِ خلف النعش.

قال فقط:

"هي نايمة… لا توقظوها."

ومنذ تلك اللحظة،

كل ما في الحياة فقد نكهته.

فتح هاتفه، استمع لرسائلها الصوتية:

– "كلت شي؟"

– "ما تتأخر، أنا أحاتي عليك."

– "يوسف، صاير ساكت… قلبي مو مرتاح."

كل جملة كانت قنبلة عاطفية،

تنفجر بصمت…

وتترك رمادًا على جدران القلب.

قبلها، كان يوسف رجلاً عسكريًا — جنديًا يعرف الانضباط، محبوبًا لدى من حوله، هادئًا في المظهر، مشتعلًا في الداخل.

بعدها، صار جنديًا بلا سلاح.

يذهب إلى العمل بجسدٍ حاضر،

لكن الروح تركها على وسادتها.

أحد زملائه قال:

“يوسف كأنه جندي نقلوه إلى معسكر نفسي… ما عاد له نفس، ولا هدف.”

لم يكن يُصلي كما اعتاد،

ولا يأكل إلا حين يُذكّره أحد،

ولا ينام إلا بعين مفتوحة…

كأن جسده يخاف أن تغيب أمه أكثر مما غابت.

حتى صوته تغير.

في أحد الأيام، ناداه أحد الضباط:

“يوسف!”
فالتفت مذعورًا…
كأنه سمعها.

الحزن الحقيقي لا يُرى.

يوسف لم يكن يبكي، بل كان يتآكل بصمت.

الكل اعتقد أنه قوي.

لكنه كان يبحث عن دور جديد في الحياة.

هو الذي اعتاد أن يكون “صغيرها”،

مدللها، ظلها…

فمن سيكون الآن؟

من سيخاف عليه؟

من سيفتح له الباب في وقتٍ متأخر ويقول:

"الحمد لله إنك رجعت سالم يا ولدي."

كل هذا انتهى،

لكن لم يُنعَ.

الأسماء تتكسّر حين نفقد من ينطقها بحب.

لم يعد يوسف يشعر أن اسمه يعني شيئًا.

كان اسمًا فارغًا يتردّد بين أفواه الناس،

لكن صدى صوته الوحيد كان معها.

كتب في دفتره:

"أنا أصغر إخوتي، نعم...
لكني الآن أكبر من الحياة.
ليس لأنني نضجت، بل لأنني صرت ثقيلًا بالفقد."

في ليلةٍ عادية، استيقظ يوسف على صوت داخلي.

لم يكن حلمًا،

صوتًا يقول:

"يوسف، أنت ما متّ...

أنت للتو وُلدت.”

ولد من جديد، نعم،

لكن ليس إلى عالم أفضل...

بل إلى عالم بلاها.

الفصل الثاني: مطب الحنان

"أخطر العلاقات ليست التي تؤذينا من البداية...

بل تلك التي تفتح لنا ذراعيها كملاذ،

ثم تُغرقنا كما يُغرق البحر الطفل الذي ظنّه حضن أمه."

- خميس البلوشي

كانت مريم تظهر في الوقت الذي تُصبح فيه الحياة نداءً لا يُلبى.

يوسف، الهائم بين الفقد والصمت، لم يكن يبحث عن علاقة،

بل عن يدٍ تمسكه وهو يسقط داخليًا،

عن صوتٍ لا يحكم، لا يُربك، لا يطلب… فقط يبقى.

مريم لم تكن عابرة.

كانت هادئة، ذكية، تمشي كما تمشي الأفكار الجميلة داخل رأسك حين تكون على وشك النوم.

حين تكلمت معه أول مرة، شعر بانتماءٍ لا تفسير له.

قال لنفسه:

"ربما لم أنجُ من موت أمي…
لكن يمكنني أن أخلق حياةً جديدة معها."

العلاقة لم تبدأ كقصة حب.

بل كـ"صدفة لها طعم القدَر".

كانت تصغي له حين يتحدث عن أمه،

لا تقاطعه، لا تُسرع، لا تعلّق.

وكان ينظر إلى عينيها كأنهما نافذتان إلى غرفة قديمة في ذاكرته.

صار يكتب لها رسائل طويلة،

عن خوفه من الليل، من الوحدة، من قبرٍ لا زاره، من صلاة لا تنبع من القلب.

وهي كانت تقرأ وترد لا بكلمات إنقاذ... بل باحتضان هادئ.

يوسف لم يكن يراها فقط كأنثى.

كان يراها كـ"أمه المؤجلة"،

كصوتٍ يربط هذا العالم بذاك الذي رحل عنه دون وداع.

كان يُقنع نفسه أن هذه العلاقة بداية، لا هروب.

أن مريم ليست فقط امرأة، بل وطن جديد يمكن أن يسكنه بعد أن طردته الحياة من بيته الأول.

أكثر من مرة، قال في نفسه:

"هذه ليست علاقة حب...
هذه علاقة إنقاذ."

كان يستريح حين يسمع منها "أنا هنا"،

ويغفو حين تقول "أنت بخير"،

وكأنها شهادةُ ميلادٍ جديدة كل مساء.

لكنه لم يكن يرى الحقيقة:

لم يكن يحبها بقدر ما كان يهرب عبرها.
لم يكن يعرفها حقًا... بل كان يرى من خلالها ما اشتاق له فقط.

مع مرور الوقت، بدأ يلاحظ تردّده، خوفه، اعتماده الكامل على وجودها.

كل كلمة منها تُصيب عمقه،

كل غياب بسيط يعيد إليه مشهدًا من رحيل أمه.

ومع الوقت، هي أيضًا بدأت ترى الفجوة.

كانت تشعر أنه لا يراها هي، بل يرى امرأةً مخلوقة من ذكريات قديمة.

سألته ذات ليلة:

"تحبني؟"

فأجاب، بعد صمتٍ طويل:

"أنا… أحتاجك. بس ما أعرف وش نوع هذا الاحتياج."

ثم فجأة،

مريم بدأت تختفي.

رسائلها تقل.

صوتها يبرد.

لقاءاتها تتأخر.

ولم تقل وداعًا،

ولم تشرح شيئًا.

فقط انسحبت كما ينسحب الموج…

تاركةً خلفها رطوبةً ثقيلة على قلبه.

يوسف لم يجرؤ أن يسأل لماذا.

كان يعرف الجواب دون أن يُقال:

“الذين نحبهم لا يستطيعون أن يبقوا في مقابر غيرهم.”

في أول ليلة بعدها، لم يبكِ.

بل جلس على الأرض، مستندًا إلى الحائط،

يراقب ظله على الجدار، ويسأل نفسه:

“هل كانت هذه العلاقة حبًا؟
أم محاولة لإحياء جسدٍ فقد النبض منذ ماتت أمه؟
وهل من العدل أن أطلب من امرأةٍ أن تكون كل مَن رحل؟”

ثم كتب في دفتره:

“ما تركتني لأنها لم تحبني...
بل لأنها أحسّت أني لم أكن موجودًا أصلًا.”

أغلق الهاتف، حذف صورها،

لكن ظلّ شيء منها في طريقة نومه، في زاوية الجدار، في صوت الإناث في الطريق.

كتب أخيرًا:

“عدت إلى النقطة نفسها.
لا أقل وجعًا... بل أكثر فهمًا.
فهمت أن الحنان ليس خلاصًا،
بل مطبّ، إن لم يأتَ من الداخل.

الفصل الثالث: زيف الأمل

"في العلاقات، لا يخدعك الحُب...

بل يخدعك الأمل.

الأمل أن تكون هذه المرة مختلفة،

أن لا يُفتح الجرح من المكان نفسه...

لكن الجُرح يعرف طريقه، حتى لو بدّلنا الوجوه.

-خميس البلوشي

لم يكن فراق مريم صاخبًا.

لم تتصاعد الأصوات، لم تُكسر الأبواب،

لم تُطلق كلمة "انتهينا".

بل انسحبت كما ينسحب الماء من شقٍ صغير في الأرض...

حتى اختفى، دون أن يُرى.

ظلّت في البداية تظهر كعادتها،

لكن شيئًا ما في صوتها كان يتراجع.

وكان يوسف يُكابر... يُقنع نفسه أن الأمر عابر.

حتى جاء اليوم الذي لم تُجب فيه، ولم تعتذر، ولم تبرّر.

"انسحبت كما انسحب الأمل... دون ضوضاء، ودون نعي."

في لحظة صمت، أدرك يوسف الحقيقة:

"أنا لم أحبها...
بل أحببت فكرتي عنها."

كل ما أراده كان احتواءً، لا شغفًا.

كان يظن أن الحنان الجديد قادر على تضميد جراح الموت.

لكن كل لمسة منها، كانت تعيد ذاكرته إلى يدٍ أخرى...

يد أمّه.

وهنا فهم أن الحزن لا يُعالج بالحب،

بل إن الحب، حين يُبنى على الحزن، يُعيدك إلى البداية من حيث لا تدري.

يوسف لم يشتق لمريم... بل اشتاق لأمه من خلالها.

بعد غيابها، لم يستمع إلى أغانيه المعتادة،

بل إلى رسائل صوتية قديمة لأمه،

كأن الوجع أعاد ترتيب أولوياته:

الحنين الحقيقي لا يزول... هو فقط يختبئ.

"مريم ما كانت وطنًا...
كانت شرفةً تطلّ على خرابٍ أكبر، اسمه: أمي."

حين فُتحت نافذة الحنين من جديد،

لم يعد الحزن خافتًا... بل شاملًا.

كل شيء بات مؤلمًا:

رائحة المطبخ، أصوات الأواني، فستانها المُعلّق،

حتى الملح صار له طعم أمّي.

"أنا ما كنت أهرب من فراق مريم...
أنا كنت أهرب من جنازة أمي التي لم أحضرها بداخلي."

وما ظنه نسيانًا، تبيّن أنه تجميد...

وما ظنه شفاءً، كان فقط تأجيلًا للانهيار.

يوسف بدأ يتكلم بصوتٍ غير مسموع.

كان يُحدث المرآة.

يسأل صورًا في الجدران،

ينام ليحلم بأمه، ويصحو أكثر تعبًا.

وفي الليل كتب:

"مريم لم تهجرني،
بل نبهتني أني مهجور من زمان."

أدرك أن محاولاته للحب لم تكن إلا مقاومةً للموت،

ولما توقّفت المقاومة...

غمره الموت الداخلي.

كتب:

"كنت أريد حبًا ينسيني الألم،
لكن الحب الذي لا يأتي من بعد السلام...
يتحوّل إلى قنبلة مؤقتة."

وفي نفس الصفحة:

"كل من يلمسني... يُعيدني لأمي."

مرت أيام دون معنى.

لا عمل، لا حديث، لا صلاة حقيقية، لا طعام يُشبع.

فقط الجدران، والظلّ، وسكونٌ داخلي يُرهق أكثر من الصراخ.

ومع كل تكرار، كان السؤال يكبر داخله:

‘‘هل أنا مكسور؟
أم أن هذا هو شكلي الحقيقي دون أوهام؟’’

ثم كتب:

‘‘أنا مجرد ظلّ لذاك الطفل المدلل،
الذي كانت أمه تحبه،
ثم أخذها الموت... ولم يأخذني.’’

لم يكن الانفصال أو انسحاب مريم نهاية علاقة،

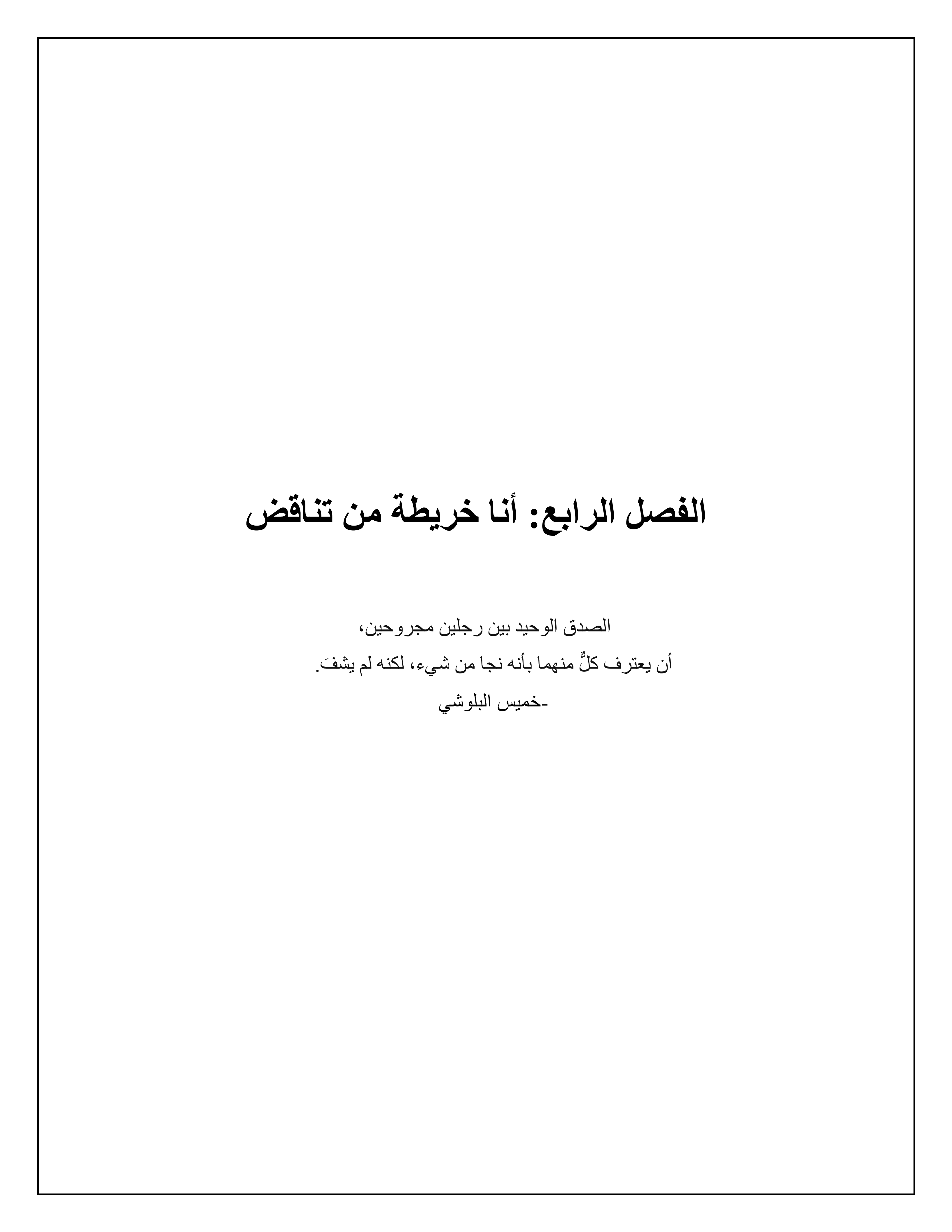
بل نهاية وهم النجاة.

يوسف لم يمت، لكنه لم يعد حيًا.

هو الآن عارٍ من كل إسعافات الحب المؤقت،

واقفٌ في نقطة البداية...

لكن هذه المرة، لا أم،ولا مريم،ولا صوت يهمس: ‘‘كلت شي؟



الفصل الرابع: أنا خريطة من تناقض

الصدق الوحيد بين رجلين مجروحين،

أن يعترف كلٌّ منهما بأنه نجا من شيء، لكنه لم يشفَ.

-خميس البلوشي

في تلك الليلة التي تضخّم فيها الصمت،

لم يجد يوسف بابًا يطرقه إلا باب صديقه القديم: خميس.

لم يتحدث كثيرًا في الرسالة، فقط كتب:

"تقدر تسمعني؟"

وكان الردّ:

"أنا ما سديت بابي عن اللي يشبهوني."

حين دخل يوسف بيت خميس، لم يحتضنه، لم يُقدّم له شايًا،

بل أشار له إلى الأرض، حيث جلس هو أيضًا،

وقال:

"هنا نتحاور مو من فوق الكراسي، بل من تحت القلب."

يوسف، بصوت مبحوح:

"أنا ما بكيت يوم توفى أبوي...
ولا حتى أمي.
بكيت بعد ما راحت مريم.
مو لأنها أهم...
بل لأنها كانت آخر محاولة أنسى اللي قبله."

صمت، ثم تابع:

"كنت أصغرهم... الكل كان رجال وأنا طفل في يد أمي.

يوم فقدتها، حسّيت أني نُفيت من عالمي."

"دخلت العلاقة مع مريم وأنا أعرف أنها ما كانت حب...
كانت ضمادة، بس لما انسحبت، الجرح فتح مرة ثانية،
بس أعمق، أصدق، وأصعب."

ثم انخفض صوته:

"أنا حرفيًا... ما أعرف أنا من؟
أنا صوت أمي، ظلّها، اسمها... وبعدها؟ ما بقى مني شي."

خميس نظر إليه طويلًا، ثم قال:

"تعرف، أنا عشت أربع علاقات،
وكل مرة أظن أني أحب، بس أكتشف أني أبحث عن شي ضايع فيني."

ضحك بسخرية ناعمة:

"كنت دايمًا أظن أني المنقذ...
بس في كل مرة أرجع مكسور أكثر."

"آخر علاقة؟
هي اللي علمتني أن مو كل الناس يقدرون يسمعونك،
البعض يبغى صوتك عشان يعزف عليه،
بس ما عنده نية يرقص معك."

صمت للحظة، ثم أكمل:

"وكل ما كنت أحب أكثر، كنت أفقد نفسي أكثر.
لين ما صرت كاتب أغاني عن ألم، بس مو قادر أعيش فرح حقيقي."

يوسف رفع رأسه، كأن اعتراف خميس أنقذه:

"يعني إحنا ما نحنّ للأشخاص،
بل نشتاق للأمان اللي حاولنا نصنعه معاهم."

خميس :

"بالضبط. إحنا نركض ورا صورة… مو شخص.
أحيانًا تكون العلاقة مراية للي خسرناه قبل."

يوسف:

"وأحيانًا نحب علشان نثبت أن الألم ما قتلنا."

خميس:

"بس ننسى أن حتى لو ما متنا… إحنا صرنا ناس غير."

سادت لحظة صمت بينهما، لكن ليست ثقيلة.

بل صمت اعتراف، صمت راحة نادرة.

ثم قال خميس، وهو ينظر إلى السقف:

"أعرف شي واحد أكيد…
الوجع اللي ما نقدر نحكيه للناس، نحوله لفن،
أو نسممه جوّاتنا."

يوسف:

"أنا ما بعد كتبت شي أمي تفتخر فيه…
بس كل يوم أتكلم عنها، كأنها ما ماتت."

خميس:

“هي ما ماتت، لأنك كل ما تنهار، ترجع تمشي على صوتها.”

في آخر الجلسة، مد خميس له دفتراً صغيرًا،

وقال:

“أكتب… لا علشان تقنع أحد،
بل علشان تسمع نفسك.”

يوسف سأل:

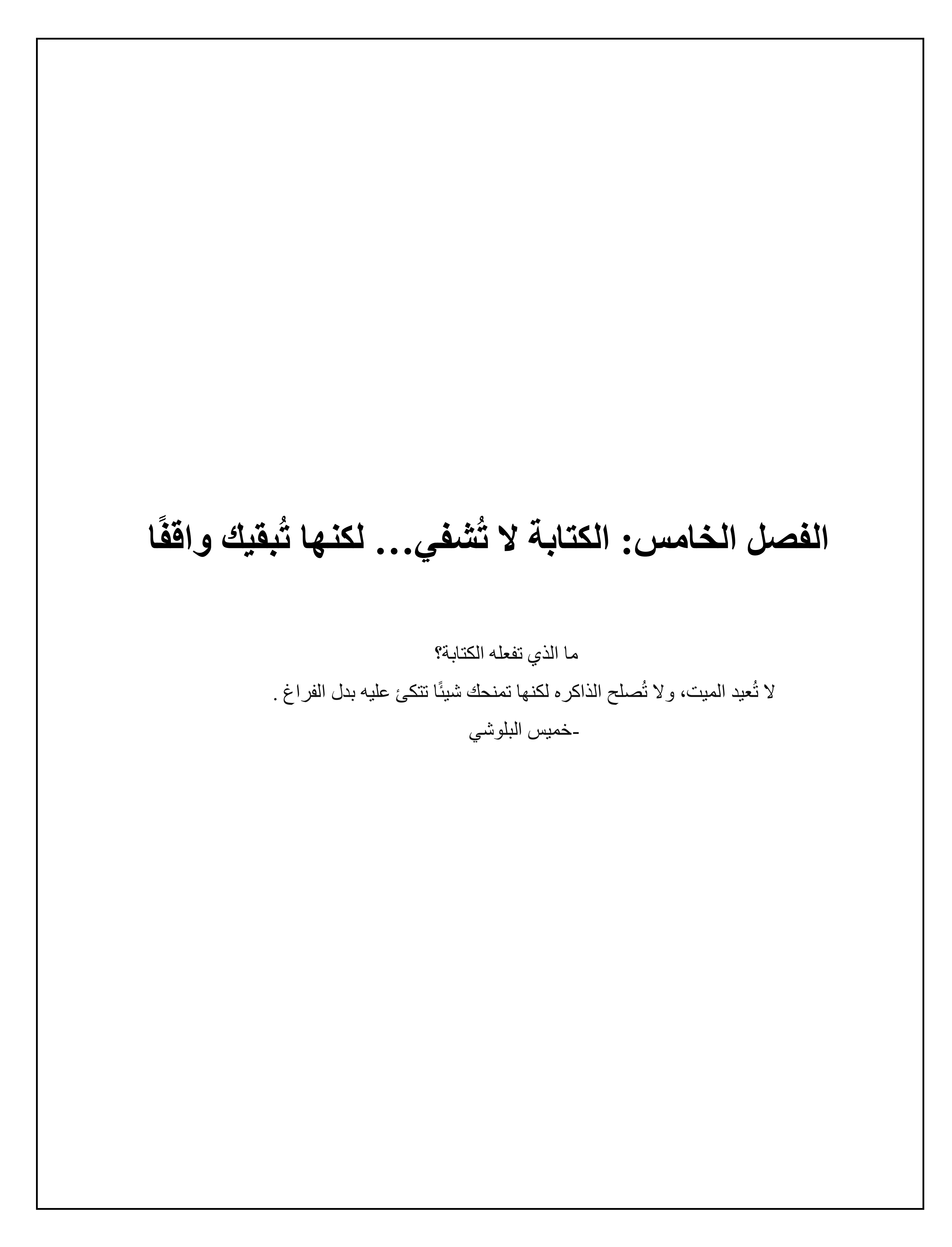
“وش أكتب؟”

خميس ابتسم:

“اكتب خريطتك…
وإذا كانت متكسّرة، ابدأ بالاتجاه اللي يوجعك أكثر.”

يوسف أغمض عينيه، ثم قال:

“أنا خريطة من تناقض…
بس الحين، على الأقل… عرفت أني مش لحالي.



الفصل الخامس: الكتابة لا تُشفي... لكنها تُبقيك واقفًا

ما الذي تفعله الكتابة؟

لا تُعيد الميت، ولا تُصلح الذاكره لكنها تمنحك شيئًا تتكئ عليه بدل الفراغ .

-خميس البلوشي

في اليوم التالي للقاء خميس،

جلس يوسف أمام الدفتر الصغير الذي أعطاه إياه.

لم يكن جديدًا في الكتابة — كان يكتب ملاحظات، خواطر، شظايا.

لكن هذه المرة... كان يكتب ليحمل نفسه، لا ليتجمّل.

فتح الصفحة الأولى، وكتب:

"أنا يوسف...
لم أولد حين ولدت،
بل حين ماتت أمي."

ثم توقف.

كانت يده ترتعش، لكن روحه بدأت تهدأ.

كل ليلة، صار يكتب صفحة.

لا يكتب بترتيب زمني، بل بترتيب وجعي:

- يوم توفي أبوه، لكنه لم يبكِ
- أول مرة ناداه أحد باسم "اليتيم"
- كيف شمّ عطر مريم، فاسترجع صوت أمه
- كيف كان يسمع رسائلها الصوتية كل ليل دون أن يرد

كان يكتب وكأن القلم ليس حبرًا... بل مشرطًا،

يُخرج ما علق بداخله منذ سنين.

كتب:

“لا أريد أن أشفى،
أريد فقط أن لا أموت صامتًا.”

بعد أسبوع، أرسل لخميس صورة لصفحة كتبها.

خميس ردّ سريعًا:

“أنت لا تكتب عن موت أمك…
أنت تكتب عن عودتك أنت.”

ثم أضاف:

“الناس تكتب لتُقرأ،
أما أنت فتكتب لتوجد.”

يوسف ابتسم،

لأول مرة منذ شهور، ابتسامة خفيفة،

ولم تكن سعادة… بل اعتراف بأنه ما زال موجودًا.

أدرك يوسف أن كل كلمة يكتبها،

تمنحه لبنة إضافية في جدار روحه.

لم تعد الجدران من ذكريات مؤلمة فقط،

بل بدأت تُبنى من جُمل تُشبهه، تُعبّر عنه.

كتب:

الكتابة لا تطفئ النار..
لكنها تخلق لي ظلًّا أمشي فيه حتى لا أحترق.”

وفي كل صفحة، كانت ملامح أمه، صوت خميس، ظلّ مريم،

كلّهم... يعودون، لا كأشباح، بل كأجزاء متداخلة في تكوينه.

في أحد الأيام، فتح يوسف صفحة وكتب فقط:

"اليوم ما بكيت."

ثم أغلق الدفتر،

وذهب ليُعدّ فطورًا بسيطًا،

دون شعور بالذنب، أو الاشتياق، أو الحاجة.

"الشفاء مش دائمًا انتصار...
أحيانًا هو مجرد يوم بلا انهيار."

انتهى الدفتر.

لكنه لم يتوقف.

اشترى دفترًا جديدًا، وكتب على أول صفحة:

"هذه ليست روايتي،
بل سجلّ حياة رجلٍ رفض أن ينتهي قبل أن يُكتب.

الفصل السادس: حين يشبهك أحد... لا تموت وحيدًا

نحن لا نُشفى من أوجاعنا مع الوقت،

بل نعتاد أن نحملها في جيبنا كصخرة صغيرة،

ونبتسم، لأننا تعلّمنا كيف لا نُريها لأحد... إلا من يشبهنا.

-خميس البلوشي

في يوم هادئ، عاد يوسف إلى غرفة خميس.

جلسا سويًا، ليس كمن يهرب، بل كمن يراجع سيرة حياته مع من فهمه دون شرح.

خميس كان يعدّ قهوة، ويوسف يقلب أوراق دفتره القديم.

يوسف، ضاحكًا:
"تصدق؟ كنت أظن كل شي بينتهي لما أكتب آخر صفحة...
بس طلعت أول صفحة فيني."
خميس، وهو يسكب القهوة:
"اللي يكتب عن نفسه، مو قاعد يروي حكاية،
قاعد يكمّل الحياة اللي كانت ناقصة."
يوسف:
"تعرف يا خميس، يمكن لو ما كنت في حياتي،
كنت سويت شي غلط في نفسي."
خميس:
"أنا بعد...
بس كنت دايمًا أقول:
إذا في شخص واحد سمعني للنهاية،
الحياة لسه تستاهل ورقة وقلم."

سكتا قليلًا.

ثم قال خميس:

"أنا مو حكيم، ولا شفيت.
بس الفرق بيني وبين أول...
إني وقفت أنتظر أحد يفهمني.
وقررت أنا أكون الفهم للناس اللي يشبهوني."

جلس يوسف على الأرض،

ثم وضع دفاتره الثلاثة بجانب خميس، وقال:

"هذي حياتي الجديدة.
مو ناجح فيها، بس على الأقل...
أنا اللي كتبتها، مو الموت، ولا الهجر، ولا الفقد."

خميس لمس الغلاف، وقال:

"كل جرح تنقله للكلمة،
يتحوّل من طعنة... إلى معلّقة."
يوسف:
"هل تعتقد يومًا، أن نكتب لغيرنا؟"
خميس:
"لا. إحنا نكتب لأنفسنا القديمة.
نترك لها دليل الطريق."

لم يتعانقا، لم يبكيا، لم يتودّعا.

لأن الرجال الذين عبروا النيران،

لا يحتاجون لغة الوداع.

يكفيهم أن يعرفوا أن هناك من يعرف الطفح تحت الجلد.

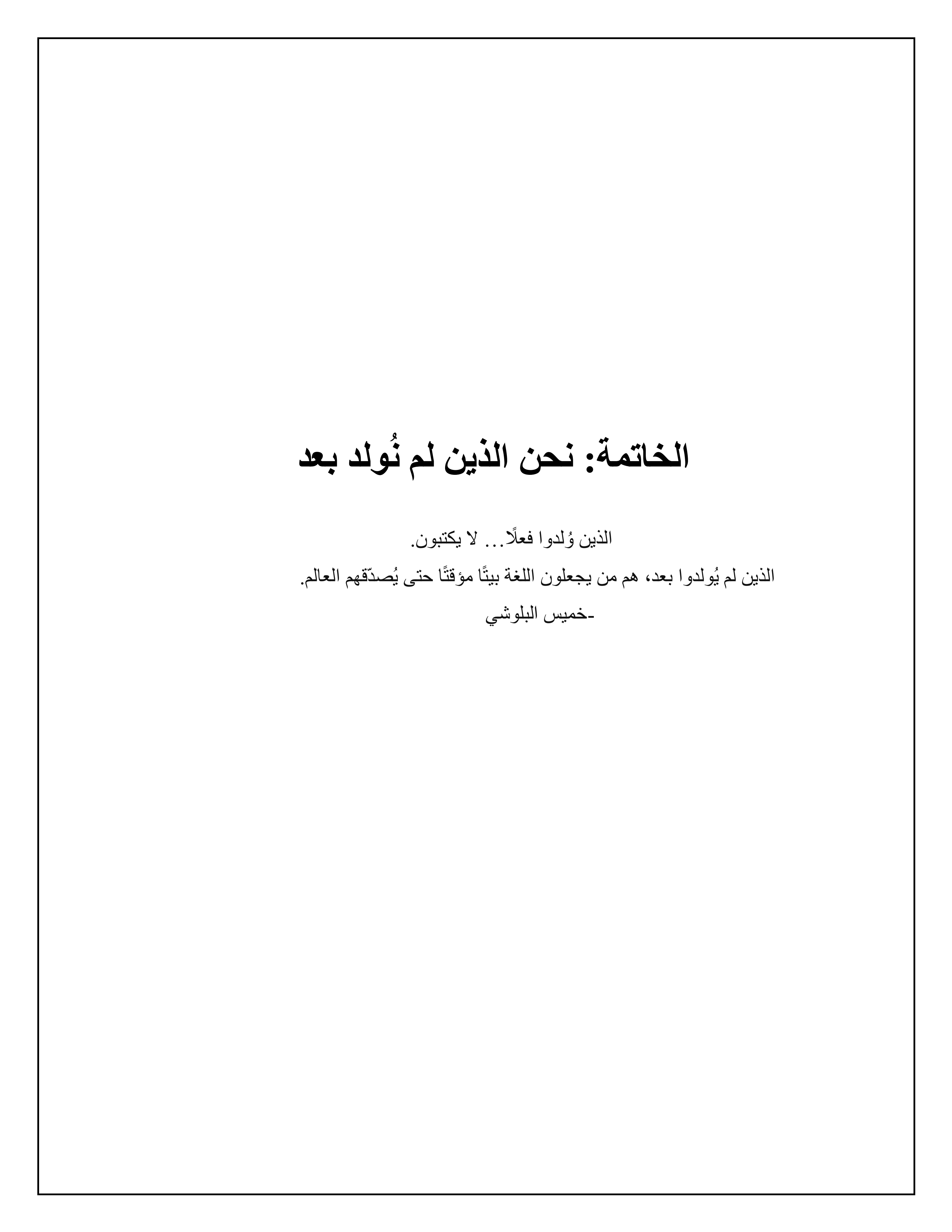
قبل أن يخرج يوسف، قال:

"إذا كتبت كتابًا... راح يكون عنوانه:
لمن لم يُولدوا بعد."
خميس:

“وأنا راح أكتب لك موسيقى…
تكون الخلفية لألمك لما يصير لغة العالم.”

في مذكرته، كتب يوسف:

“أنا ما نجوت…
أنا فقط وجدت شخصًا يشبهني،
فقررت أعيش،
لأن أحدهم يعرف كيف يُنصت
لنداء لا يسمعه أحد.



الخاتمة: نحن الذين لم نُولد بعد

الذين وُلدوا فعلًا... لا يكتبون.

الذين لم يُولدوا بعد، هم من يجعلون اللغة بيتًا مؤقتًا حتى يُصدّقهم العالم.

-خميس البلوشي

في نهاية كل حكاية،

يظن القارئ أنه أمسك بالنهاية…

لكن الحقيقة أن الحكايات الكبرى لا تنتهي،

لأنها ليست قصصًا، بل أرواحًا لم تجد جسدًا تعيش فيه بعد.

يوسف لم يشفَ.

خميس لم يُنقذ أحدًا.

والكتابة لم تُغيّر الماضي.

لكن شيئًا واحدًا حدث —

الوجع تَحوّل إلى شكلٍ يمكن النظر إليه دون أن يحرق.

كأن الألم حين يُوضع على الورق،

لا يختفي…

بل يصبح أكثر احتمالًا.

الذين كتبوا هذه القصة — يوسف، خميس، الأم، مريم، الفقد، الوحدة، الصمت —

لم يكونوا أبطالًا.

بل كانوا نُسَخًا مكسورة من كل واحدٍ فينا.

هؤلاء هم الذين لم يُولدوا بعد.

ولذلك، يكتبون كي يُولدوا.

في مكانٍ ما،

طفل ما زال يفتّش عن صوت أمه في الذاكرة.

رجل يحاول أن يكتب جملةً واحدة لا تفرّ منه.

عاشقٌ يستعيد طيفًا رحل دون عذر.

وكلهم...

كلنا...

نُحاول أن نقنع العالم أننا موجودون،

ولو بحرفٍ لا يلتفت إليه أحد.

إن كنت قرأتَ هذه الحكاية حتى نهايتها،

فاعلم أن الولادة قد بدأت.

بك، بكلماتك، بدمعتك التي تأخرت،

باسمك الذي لم يُنطق كما كنت تحب...

أنت،

واحد منّا.

أنت، أيضًا...

ممن لم يُولدوا بعد

خميس البلوشي